# مثل حبّة الخردل
# (مت ١٣ : ٣١-٣٢)

**القسّ د. هادي غنطوس**

**مقدّمة**

يشكل الإصحاح الثالث عشر من إنجيل متّى واحدًا من تجمّعَين رئيسيَّين للأمثال في الإنجيل، ويتألّف من مجموعة من الأمثال المرتبطة بملكوت الله والمدعَّمة بشرح لبعض منها (مثل الزارع، مثل الحنطة والزؤان، ومثل شبكة الصيد)، والمترافقة بشرح للغرض من الأمثال والتعليم بأمثال بشكل عامّ. وتأخذ البنية الهيكليّة للإصحاح الشكل التالي:

- مثل الزارع (آ ١-٩).
- الغرض من التعليم بأمثال بشكل عامّ (آ ١٠-١٧).
- تفسير مثل الزارع (آ ١٨-٢٣).
- مثل الحنطة والزؤان (آ ٢٤-٣٠).
- مثل حبّة الخردل (آ ٣١-٣٢).
- مثل الخميرة (آ ٣٣).
- شرح جديد للغرض من الأمثال (آ ٣٤-٣٥).
- تفسير مثل الحنطة والزؤان (آ ٣٦-٤٣).
- مثل الكنز المخفيّ (آ ٤٤).
- مثل اللؤلؤة (آ ٤٥-٤٦).
- مثل الشبكة المطروحة في البحر مع تفسيره (آ ٤٧-٥٠).

– مثل الكاتب المتعلّم (آ ٥١–٥٣).

– الدهشة التي تسبّبت بها حكمة يسوع وأعماله لدى أهل الناصرة، القليليّ الإيمان (آ ٥٤–٥٨).

ويبني كاتب إنجيل متّى إصحاحه الثالث عشر على مر ٤: ١–٣٤، حيث يستقي منه متّى مثل الزارع (مر ٤: ٢–٩)، الغرض من التعليم بأمثال (آ ١٠–١٢)، وتفسير مثل الزارع (آ ١٣–٢٠)، بالإضافة إلى مثل حبّة الخردل (آ ٣٠–٣٢)، ويحذف الجزء الموجود في مر ٤: ٢١–٢٩ والذي يتضمّن مثلَين آخرَين، هما مثل السراج ومثل البذار النامية في السرّ، بالإضافة إلى قولين تعليميّين.

وهناك من يقترح أنّ الأمثال التي يضيفها متّى إلى الجزء الذي يأخذه من مر ٤ في مت ١٣ والترتيب الذي يضع فيه متّى الأمثال المختلفة التي يجمعها في هذا الإصحاح إنّما يرتبط بمثل الزارع والأنواع المختلفة للتربة التي تسقط عليها البذار المزروعة، وبشكل تساهم فيه الأمثال الستّة التالية لمثل الزارع في مت ١٣ في توضيح ذلك المثل وشرحه. فبحسب ذلك الاقتراح، يمثّل مثل الحنطة والزؤان (آ ٢٤–٣٠) البذار التي تسقط على الطريق، في حين يمثّل مثلَا حبّة الخردل والخميرة (آ ٣١–٣٣) البذار التي تسقط على الأماكن المتحجّرة، ويمثّل مثل الكنز ومثل اللؤلؤة (آ ٤٤–٤٦) البذار التي تسقط على الشوك. أمّا مثل شبكة الصيد (آ ٤٧–٥٠) فيمثّل البذار التي تسقط على الأرض الجيّدة[١].

ورغم رفض العديد من الباحثين لذلك الاقتراح بسبب معاناته من عدد من نقاط الضعف[٢]، فإنّ الجميع تقريبًا يتّفقون أنّ مت ١٣ يدور بمجمله حول موضوع «ملكوت السماوات» الذي يشكّل بحاضره ومستقبله الموضوع المحوريّ لجميع الأمثال الموجودة في هذا الإصحاح، الذي يتعامل مع الواقع الظاهريّ كما مع المستقبل المنتظر لملكوت الله، أو كما يدعوه متّى ملكوت

(١) A. Donald Hagner, p. 363.

(٢) A. Donald Hagner, *op.cit.* 363-364.

السماوات. فالإصحاح الثالث عشر من إنجيل متّى يتضمّن أكبر عدد من مرّات استخدام تعبير «ملكوت السماوات» في إنجيل متّى بكامله[٣]، حيث يظهر تعبير «ملكوت السماوات» ثماني مرّات مختلفة (١٣: ١١، ٢٤، ٣١، ٣٣، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٥٢)، بالإضافة إلى وجود أربعة تعابير أخرى مرتبطة بذلك الملكوت، وهي «كلمة الملكوت» (١٣: ١٩)، «بنو الملكوت» (١٣: ٣٨)، «من ملكوته [ابن الإنسان]» (١٣: ٤١)، «في ملكوت أبيهم» (١٣: ٤٣).

## مثل حبّة الخردل كمثل «نموّ»

يمثّل مثل حبّة الخردل المثل الثالث في مت ١٣، ويتابع تشبيه ملكوت السماوات بصورة ترتبط بالزراعة للمثل الثالث على التوالي، بعد المثلَين اللذين يسبقانه في الإصحاح، مثل الزارع (آ ٣–٩) ومثل الحنطة والزؤان (آ ٢٤–٣٠). ولكن على العكس من المثلَين اللذين يسبقانه، لا يقدّم مت ١٣ أيّ تفسير لمثل حبّة الخردل، تاركًا التفسير للقارئ ومؤكّدًا على البعد السريّ والخفيّ للمثل.

وينتمي مثل حبّة الخردل، تقليديًّا، بالإضافة إلى المثلَين اللذين يسبقانه (الزارع والحنطة والزؤان)، والمثل الذي يليه (الخميرة (آ ٣٣) في مت ١٣، كما بالإضافة إلى مثل آخر موجود في مر ٤، ولكنّه يغيب في مت ١٣ وهو مثل البذار النامية في السرّ (مر ٤: ٢٦–٢٩) إلى ما يُسمَّى بأمثال «النموّ»، والتي تدور جميعًا حول «ملكوت الله»، وتقدّم صورة تناقض بين البدء الضعيف للملكوت ومستقبله العظيم[٤]. أمثال «النموّ» تلك تعلن أنّ الملكوت حاضر في إرساليّة يسوع في ما يعلنه ويفعله، تظهر الاختلاف الحاصل من قبل الناس في التجاوب مع ملكوت الله، وتعلن المستقبل العظيم لاكتمال ملكوت الله. وتتميّز أمثال «النموّ» بأنّها لا تقوم بتقديم أيّ تحديد واضح إذا ما كان يسوع يعتبر بأنّ الزمن الذي يقوم فيه هو بإعلان تلك الأمثال هو زمن الزراعة، أو

(٣) W. Carter, p. 54.

(٤) A. J. Hultgren, p. 395. J. D. G. Dunn, p. 462.

النموّ، أو الحصاد؛ فجميع أمثال النموّ في الأناجيل تهتمّ بنموّ ملكوت الله، الذي أتى، وهو حاضر الآن، وينتظره مستقبل عظيم، أكثر من اهتمامها بوضع إطار زمنيّ محدّد لذلك(٥).

ومن الملفت للنظر أنّ الإنجيل الوحيد الذي يتضمّن نسخة لجميع أمثال النموّ الخمسة، وإن يكن بشكل مختلف، هو إنجيل غير قانونيّ، وهو إنجيل توما، والذي يتضمّن مثل الزارع في توما ٩، مثل حبّة الخردل في توما ٢٠، مثل البذار النامية في السرّ في توما ٢١: ٤، مثل الحنطة والزؤان في توما ٥٧، ومثل الخميرة في توما ٩٦ (الشكل ١).

| | مرقس | متّى | لوقا | توما |
|---|---|---|---|---|
| مثل الزارع | ٤: ٢–٩ | ١٣: ٣–٩ | ٨: ٤ب–٨ | ٩ |
| البذار التي تنمو من تلقاء نفسها | ٤: ٢٦–٢٩ | | | ٢١: ٤ |
| مثل الحنطة والزؤان | | ١٣: ٢٤–٣٠ | | ٥٧ |
| مثل حبّة الخردل | ٤: ٣٠–٣٢ | ١٣: ٣١–٣٢ | ١٣: ١٨–١٩ | ٢٠ |
| مثل الخميرة | | ١٣: ٣٣ | ١٣: ٢٠–٢١ | ٩٦ |

**الشكل ١: أمثال النموّ في الأناجيل الإزائيّة وإنجيل توما**

## التفسير التقليديّ لمثل حبّة الخردل

بالإضافة إلى مثل الزارع، فإنّ مثل حبّة الخردل هو مثل النموّ الوحيد الآخر الموجود في الأناجيل الإزائيّة الثلاثة (أنظر الشكل ١). ومثل حبّة الخردل في مت ١٣: ٣١–٣٣ مبني على مر ٤: ٣٠–٣٢، ولكن مع تغيير واضح في الكلمات والصياغة، وفي اتفاق واضح مع لو ١٣: ١٨–١٩ (أنظر الشكل ٢)(٦). من بين نقاط التشابه العديدة بين نسخة متّى ونسخة لوقا لمثل حبّة الخردل والتي تمثّل في الوقت نفسه نقاط الاختلاف بينهما وبين نسخة مرقس

(٥) J. D. G. Dunn, p. 463-464 .

(٦) A. Donald Hagner, *op. cit.*, p. 385-386.

له تعبير «أخذها إنسان» (مت ١٣: ٣١//لو ١٣: ١٩)، الإشارة إلى «شجرة» (مت ١٣: ٣٢// لو ١٣: ١٩) عوضًا عن «بقول» (متّى يشير إلى الاثنين)، والجملة الأخيرة حول تآوي طيور السماء في أغصان شجرة الخردل وليس في ظلّها (مت ١٣: ٣٢// لو ١٣: ١٩).

تلك النقاط تقترح اعتماد متّى ولوقا على مصدر آخر لمثل حبّة الخردل إلى جانب نسخة مرقس للمثل. ذلك المصدر الآخر ما هو إلاّ المصدر المشترك الآخر لمتّى ولوقا بشكل عامّ، Q، والذي يعتبر الباحثون أنّ نسخته لمثل حبّة الخردل يجب أن تكون قريبة لنسخة لوقا للمثل، بسبب قصر تلك النسخة في لو ١٣: ١٨–١٩ وبساطتها[٧]. وبالتالي، فمثل حبّة الخردل في مت ١٣: ٣١–٣٢ هو نتيجة جمع لنسخة المثل في مصدَرَي متّى الرئيسيَّين، مرقس وQ، بالإضافة إلى تأثيرات خاصّة بإنجيل متّى نفسه.

(٧) Bernard Brandon Scott, p. 373.

| مت ١٣: ٣١-٣٢ | مر ٤: ٣٠-٣٢ | لو ١٣: ١٨-١٩ | تو ٢٠ |
|---|---|---|---|
| قدّم لهم مثلاً آخر قائلاً. يشبه ملكوت السماوات حبّة خردل | وقال، بماذا نشبّه ملكوت الله، أو بأيّ مثل نمثّله. مثل حبّة خردل، | فقال، ماذا يشبه ملكوت الله، وبماذا أشبّهه؟ يشبه حبّة خردل | التلاميذ قالوا ليسوع: قل لنا ماذا يشبه ملكوت السماوات؟ فقال لهم، إنّه يشبه حبّة خردل. |
| أخذها إنسان وزرعها في حقله، وهي أصغر جميع البزور. | متى زرعت في الأرض فهي أصغر جميع البزور التي على الأرض. | أخذها إنسان وألقاها في بستانه، | هي أصغر جميع البزور. |
| ولكن متى نمت فهي أكبر البقول، وتصير شجرةً، | ولكن متى زرعت تطلع وتصير أكبر جميع البقول، وتصنع أغصانًا كبيرة، | فنمت وصارت شجرةً كبيرةً، | ولكن عندما تقع في الأرض المفلوحة فإنّها تنتج نبتة عظيمة |
| حتّى إنّ طيور السماء تأتي وتتآوى في أغصانها. | حتّى تستطيع طيور السماء أن تتآوى تحت ظلّها. | وتآوت طيور السماء في أغصانها. | وتصبح ملجأ لطيور السماء. |

**الشكل ٢: مثل حبّة الخردل في الإزائيّة وتوما**

ودعونا نذكّر هنا بأنّ نسخة إنجيل توما لمثل حبّة الخردل (تو ٢٠) تتضمّن، كما هو واضح أعلاه، بعض العناصر الغنوصيّة، لعلّ أهمّها تعبير «الأرض المفلوحة» الذي يشير إلى استعداد الغنوصيّ ليستقبل «حبّة الخردل» التي تشير في ذلك السياق إلى شرارة الضوء أو الاستنارة التي تأتي إلى الغنوصيّ. وبالتالي فقد حوّل إنجيل توما مثل حبّة الخردل من مثل حول ملكوت الله كواقع خارجيّ إلى حالة داخليّة يختبرها ويصل إليها الإنسان الغنوصيّ (أنظر الشكل ٢)[٨].

(٨) A. J. Hultgren, p. 394 .

من جهة أخرى، إذا ما كان إنجيل توما قد أعطى نَفَسًا غنوصيًّا لمثل حبّة الخردل، فإنّ مثل ذلك النَفَس يغيب في الأناجيل الإزائيّة التي ترفض الفكر الغنوصيّ. فمثل حبّة الخردل في الأناجيل الإزائيّة هو مثل حول ملكوت الله، الذي يشكّل واقعًا حقيقيًّا خارجيًّا أعلن عنه العهد القديم، أعلن يسوع المسيح مجيئه وحضوره ووعد بتحقيق ملئه الذي سيشمل كلّ الكون.

في ذلك الإطار، فإنّ التفسير التقليديّ لمثل حبّة الخردل ينطلق من ربط المثل بأمثال النموّ، التي تعلن نمو ملكوت الله، وتظهر التناقض الواضح بين بداية ذلك الملكوت من جهة، ومستقبله من جهة أخرى، ويقترح بأنّ النموّ الذي يشير إليه مثل حبّة الخردل إنّما هو التناقض بين بداية الملكوت الضعيفة ومستقبله العظيم؛ فالتفسير التقليديّ لمثل حبّة الخردل في مت ١٣: ٣١–٣٢ يقترح أنّ المثل يشكّل توأمًا مع مثل الخميرة (مت ١٣: ٣٣)، حيث يشتركان في الفكرة الرئيسيّة، وهي التناقض بين الواقع الظاهريّ الضعيف لملكوت السماوات من جهة، والمستقبل الباهر لذلك الملكوت من جهة ثانية، وحيث أنّ حبّة الخردل الصغيرة تقابل الكمّيّة القليلة للخميرة، والشجرة التي تنتجها حبّة الخردل تقابل ثلاثة أكيال الدقيق التي تخمّرها الخميرة، بالإضافة إلى أنّ ما يقوم به المزارع في زرع حبّة الخردل يقابل ما تقوم به المرأة في تخمير الدقيق[٩].

ويشير الباحثون الذين يتبنّون هذا التفسير عادة إلى أنّ مثل حبّة الخردل، كما مثل الخميرة، يدور حول التناقض أكثر منه حول النموّ[١٠]؛ فمثل حبّة الخردل يظهر التناقض بين الصورة غير الهامّة التي تظهر عليها رسالة الملكوت الآن من جهة، والمستقبل العظيم لتلك الرسالة من جهة أخرى، دون أيّ اهتمام بمرحلة النموّ بحدّ ذاتها، وهو التناقض نفسه الموجود في مثل الدقيق المختمر[١١].

وبالتالي، فمثل حبّة الخردل ومثل الخميرة لا يشبّهان ملكوت السماوات

(٩) L. J. AMBRECHT, p. 166.

(١٠) A. DONALD HAGNER, *op. cit.,* p. 38.

(١١) W. CARTER, p. 55.

إلى بحبّة الخردل أو بالخميرة بحدّ ذاتهما، ولكن بالطاقة الكامنة والإمكانيّات الموجودة في كلّ منهما وبحسب سياق المثل الخاصّ بكلّ منهما[١٢]. فالتركيز هو على إمكانيّة تحوّل حبّة الخردل الصغيرة وغير الهامّة والقدرة الحقيقة الكامنة في تلك الحبّة على التحوّل إلى شجرة يتناقض حجمها بشكل صارخ مع صغر وضعف الحبّة التي تنتجها.

وهناك من يقترح أنّ التناقض الحقيقيّ في مثل حبّة الخردل هو ليس بين صغر الحبّة وكبر الشجيرة التي تعطيها، ولكن بين الشجيرة التي من المفروض أن تعطيها والشجرة الكبيرة التي يعلن المثل أنّها تنتج عنها[١٣].

في كلّ الأحوال، تقليديًّا، مثل حبّة الخردل في مت ١٣: ٣١–٣٢ هو مثل حول التناقض الصارخ بين البداية الضعيفة والصغيرة وغير الهامّة، على الأقلّ ظاهريًّا، لملكوت السماوات الذي زرعه يسوع من جهة، والمستقبل العظيم الذي ينتظر ذلك الملكوت من جهة أخرى. وذلك التفسير ينطلق من حقيقة التركيز في المثل على صغر حبّة الخردل من جهة، والشجرة، وليس مجرّد الشجيرة، التي تنتجها تلك الحبّة من جهة أخرى. وهكذا، فملكوت السماوات الذي أعلنه وجسّده يسوع المسيح يشبه حبّة الخردل في بدايته الصغيرة والمتواضعة من جهة، والنتيجة المذهلة التي يصل إليها من جهة أخرى. ومن خلال تحويل النبتة الناتجة عن حبّة الخردل من مجرّد نوع من البقول إلى «شجرة» (آ ٣٢)، يؤكّد متّى على مفهوم التناقض بين بداية الملكوت ومستقبله.

وفي السياق نفسه، فمن خلال الإشارة إلى تحوّلها إلى مآوي لطيور السماء، يرتبط مثل حبّة الخردل في مت ١٣: ٣١–٣٢، بحسب معظم الباحثين، بنصوص كتابيّة أخرى ترتبط بالتدبير الإلهيّ والرعاية الإلهيّة للخليقة (مز ١٠٤: ١٢) أو، بشكل أكبر وأوضح، بشجرة أرز لبنان العظيمة التي ترمز في العهد القديم إلى مملكة أرضيّة أو سماويّة (حز ١٧: ٢٢–٢٤؛ ٣١: ٣، ٦؛ دا

(١٢) Ryan S., Schellenberg, p. 541.

(١٣) Ryan S., Schellenberg, p. 542.

٤: ١٠–١٢)[١٤]. وبالتالي تفهم طيور السماء التي تتآوى في أغصان «شجرة» الخردل على أنّها تشير إلى انضمام الأمم إلى ملكوت الله[١٥]، وإن كانت شجرة الأرز في حزقيال ٣١ ودانيال ٤ ترمز إلى عدوّ لإسرائيل رفع نفسه وتكبرّ، قبل أن يضعه الله.

ويعتبر الباحثون بأنّ استخدام متّى للزمن الماضي في إشارته إلى زراعة الإنسان لحبّة الخردل في حقله إنّما يهدف إلى تعريف ذلك المزارع على أنّه يسوع، كما هو الحال أيضًا في مثل الحنطة والزؤان (مت ١٣: ٢٤، ٣٧)، والذي يشير بالتالي إلى أنّ الحقل في مثل حبّة الخردل، هو، كما في مثل الحنطة والزؤان، العالم (مت ١٣: ٢٤، ٣١، ٣٨). من جهة أخرى، وفي تعارض مع لو ١٣: ١٩ يستخدم متّى الزمن الحاضر لنموّ شجرة الخردل (تصير) ولمجيء طيور السماء إليها للتعشيش فيها (تأتي وتتآوى)، بما يشير إلى النموّ الحاضر والمستقبليّ للملكوت. وبالتالي، فمثل حبّة الخردل يعلن أنّ ملكوت الله الذي زرعه يسوع في العالم، ويبدو غير واضح الآن، سيظهر يومًا ما بملء مجده حيث تأتي الأمم وتنضمّ إلى كنفه.

مثل حبّة الخردل، بحسب ذلك التفسير التقليديّ، يقدّم الملكوت كحقيقة حاضرة ولكن بصورة سرّيّة ومخفيّة، ويعلن المستقبل العظيم لذلك الملكوت. مثل حبّة الخردل يدعو ويشجّع متلقيّ إنجيل متّى لكي يعيشوا مع العدد الصغير لهؤلاء الذين يسمعون ويفهمون كلمة الملكوت مع الرجاء الأكيد بالعظمة غير المتوقّعة لملكوت السماوات الذي سيملأه الله بالكثيرين ممّن سيسمعون، يفهمون ويتوبون. ذلك الرجاء سيعطي المتلقّين معرفة جديدة لسرّ الملكوت، وسيقودهم ليختبروا الآن، حيث الملكوت لا يزال صغيرًا نسبيًّا، العظمة التي لا مثيل لها لذلك الملكوت الذي سيضمّ كلّ سكان الأرض[١٦].

---

(١٤) J. D. Crossan, p. 277.

(١٥) A. J. Hultgren, p. 396.

(١٦) W. Carter, p. 80.

## الملكوت كمصدر إزعاج وتلويث

لا شكّ بأنّ مثل حبّة الخردل هو مثل «نموّ»، ولكن هل يعني ذلك أنّ النمو الذي يشير إليه هو الفارق بين البداية الصغيرة للملكوت ومستقبله العظيم؟ لا شك بأنّ المثل يشير إلى نموّ حبّة الخردل الصغيرة جدًّا عند زراعتها، فحبّة الخردل هي حبّة صغيرة بالفعل حيث لا يتجاوز قطرها الـ٢ ملم، ولكنّها تنتج نبتة يصل ارتفاعها عادة إلى ٢، ١ م، لا بل وتنمو في بعض الأحيان إلى ٣، ٦ م وحتّى إلى ٤، ٥ م. كما أنّ حبّة الخردل تظهر مرّة أخرى في الأناجيل، وذلك في مثل آخر وهو مثل الإيمان القادر على نقل الجبال، في تركيز على صغر تلك الحبّة (مت ١٧: ٢٠). وبالتالي هناك تناقض واضح بين حبّة الخردل والشجيرة التي تنتجها. كما أنّ فكرة الشجرة التي تتآوى طيور السماء فيها ترتبط كتابيًّا، كما أشرنا أعلاه، بشجرة الأرز وضمّها للغرباء إلى كنفها. وبالتالي، فمثل حبّة الخردل يتضمّن نموًّا وتناقضًا بين البداية والنهاية. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ التفسير التقليديّ لمثل حبّة الخردل يكتسب دعمًا من السياق العامّ لمتّى ١٣ ولأمثال النموّ بشكل عامّ. ولكن هل تشير «شجرة» الخردل فعلاً إلى عظمة الملكوت المنتظرة؟ وهل التناقض هو بين البداية «الصغيرة» والنهاية «الكبيرة»؟

يعاني التفسير التقليديّ لمثل حبّة الخردل (مت ١٣: ٣١–٣٢) من العديد من نقاط الضعف؛ فلو أراد المثل أن يشير إلى عظمة الملكوت، فلماذا لم يستخدم صورة شجرة الأرز التي كانت تمثّل الصورة المعروفة والسائدة في العهد القديم والجاهزة للاستخدام في مثل تلك الحالات، والأفضل تعبيرًا عن مفهوم العظمة، خصوصًا أنّ النبتة التي تنتجها حبّة الخردل ليست شجرة، ولا يمكن مقارنتها، وفي أعظم حالاتها من حيث الحجم، بأيّ شكل من الأشكال، بشجرة الأرز؟[١٧] أضف إلى ذلك أنّ العهد القديم بأسره لا يتضمّن أيّ ذكر

(١٧) J. D. Crossan, p. 277 .

للخردل[١٨]، التي لم يكن استعمالها شائعًا على الأقلّ كتابيًّا، وبالتالي لم يكن استخدام يسوع لها في هذا المثل متوقّعًا، ويحمل في طيّاته معنى آخر يرتبط بخصوصيّات حبّة الخردل. وعليه فللوصول إلى ذلك المعنى علينا أن نعود إلى خصوصيّات حبّة الخردل في الزمن الذي جاء فيه يسوع وكتبت فيه الأناجيل، والمعنى الذي قد يتوقّع أن تكون قد أثارته الإشارة إلى تلك الحبّة في ذهن متلقّي المثل.

لقد كان هناك ثلاثة أنواع معروفة لحبّة الخردل؛ نوعان مدجّنان تتمّ زراعتهما، ونوع برّيّ؛ فحبّة الخردل كانت تنمو عادة بشكل برّيّ، ولكن كان يمكن أيضًا أن تتمّ زراعتها؛ الأمر الذي كان يقوم به بعض الفلاّحين لأغراض طبّيّة، بسبب فوائدها الطبّيّة الهامّة جدًّا[١٩]. فنبتة الخردل كانت تستخدم في التغذية كما لأغراض طبّيّة، حيث أنّ هناك تسجيل أنّ الخردل كان يستخدم في العصور القديمة في معالجة لسعات الأفاعي والعقارب، مشاكل الأسنان، الربو، الصرع، الإمساك، الشعور بالإنهاك والتعب، والبرص وعدد من الأمراض الأخرى[٢٠].

لكن، ورغم فائدتها تلك، فقد كانت نبتة الخردل تعتبر نبتة خطيرة جدًّا في العصور القديمة؛ فنوعها البرّيّ كان يعتبر خطرًا جدًّا على أيّ حقل يدخل إليه حيث أنّه كان حتمًا سينمو بطريقة عنيفة تتسبّب بدمار ذلك الحقل ودمار كلّ ما فيه من نباتات. ولكنّ خطورة نبتة الخردل على أيّ حقل كان يشمل أيضًا نوعيها المدجَّنَين، حيث أنّه حتّى في حالة زراعة حبّة الخردل، فقد كان هناك خطر مستمرّ أن تدمّر البستان أو الحقل الذي تزرع فيه من خلال نموّها بطريقة لا يمكن فيها السيطرة عليها وامتدادها وامتداد جذورها وأغصانها بشكل تهاجم فيه بقيّة المزروعات وتؤثّر عليها سلبيًّا، ومن الصعب جدًّا التخلّص منها

(١٨) Ryan S. Schellenberg, p. 531-532 .
(١٩) J. D. Crossan, p. 278.
(٢٠) Ryan S. Schellenberg, p. 532.

حتّى لو أراد المزارع ذلك[٢١].

وبالتالي فقد كان دخول نبتة الخردل إلى أيّ حقل يمكن، وبنسبة كبيرة، أن يتسبّب بكسر قانون منع زرع صنفين مختلفين في حقل واحد (لا ١٩: ١٩؛ تث ٢٢: ٩)[٢٢]. ولذلك تتضمّن المِشْنَا (حوالى ٢٠٠ م) تعليمًا فرّيسيًّا بعدم جواز أن تتمّ زراعة حبّة الخردل في بستان أو حديقة بسبب تداخلها الكبير مع بقيّة النباتات وصعوبة السيطرة عليها، وبالتالي كان يمكن، بحسب المِشْنَا، زراعتها فقط في حقل كبير وبشكل معزول يسمح بالسيطرة عليها[٢٣].

بالإضافة إلى ذلك، فإنّ الطيور، وكما يؤكّد مثل الزارع في نفس الإصحاح، هي عدوّة للزرع (مت ١٣: ٤). وبالتالي لم يكن مجيء طيور السماء، أي الطيور البرّيّة، للتعشيش في «شجرة» الخردل، كما يعلن المثل في متّى، أمرًا مرغوبًا فيه من قبل المزارعين[٢٤].

وبالتالي، فمثل حبّة الخردل في مت ١٣: ٣١–٣٢ هو مثل حول النموّ وحول التناقض بين البداية الظاهريّة الضعيفة للملكوت ومستقبله المنتظر. ولكنّ مثل حبّة الخردل كمثل نموّ هو ليس حول نموّ شجيرة من حبّة صغيرة، ولكنّه حول نبتة تنمو بشكل عنيف حيث لا يُرغب فيها، وبشكل تخرج فيه عن السيطرة ويمكن أن تدمّر غيرها من النباتات حتّى عند الرغبة فيها، وتستقطب طيور السماء إلى المناطق المزروعة حيث لا يرغب أيّ مزارع في وجود تلك الطيور.

ملكوت السماوات الذي ينمو من حبّة الخردل بحسب هذا المثل، ليس عظيمًا كشجرة الأرز، ولكنّه، كنبتة الخردل، عامل إزعاج وتشويش وربّما تلويث. ملكوت السماوات الذي يشبه في نموه نبتة الخردل ليس عظيمًا كشجرة أرز لبنان، ولكنّه كشجيرة خطرة تنمو وتأخذ مكان كلّ شيء آخر،

(٢١) J. D. Crossan, p. 278 .
(٢٢) W. R. Herzog, p. 206 .
(٢٣) J. D. Crossan, p. 278 Hagner Donald A., p. 386.
(٢٤) J. D. Crossan, p. 278.

وتستقطب من لا يرغب فيهم. مثل حبّة الخردل (مت ١٣: ٣١–٣٢) يعلن أنّ رسالة الملكوت التي أعلنها وزرعها يسوع بدأت كحبّة الخردل، لكنّها نمت وتنمو وأصبحت وتصبح كشجيرة أو نبتة من البقول، وليس شجرة عظيمة، ولكنّها شجيرة قادرة على تقديم أعشاش لطيور السماء، شجيرة ثابتة في الأرض، عنيدة، وتشكّل إزعاجًا، وحتّى تهديدًا، لكلّ نبتة أخرى مزروعة ويزرعها الإنسان، أيّ إنسان، في الأرض، شجيرة تنمو وتنتشر بسرعة وثبات وتحتلّ الأرض[٢٥]، تستقطب غير المرغوب فيهم، وتكسر حتّى قوانين الشريعة.

بالإضافة إلى ذلك، فمن خلال إشارته إلى «شجرة» الخردل التي تتآوى فيها طيور السماء، يربط مت ١٣ بين «شجرة» الخردل وشجرة أرز لبنان، بطريقة تحلّ فيها «شجرة» الخردل محلّ شجرة الأرز بطريقة ساخرة تعلن أنّه عندما ستنمو حبّة الخردل فإنّ جميع الأشجار الأخرى، بما في ذلك شجرة الأرز، ستتّضع، وبالتالي فكلّ الأمم، بما في ذلك إسرائيل ستتّضع أمام الملكوت الذي سينمو ويحمل مستقبل إسرائيل[٢٦]، وتعلن أنّ الملكوت الذي يبشّر به يسوع لا يجب أن يبحث عنه في الأمور الرؤيويّة الخارقة ولكن في الأمور الطبيعيّة التي تلمسها وتغيّرها نعمة الله[٢٧].

مثل حبّة الخردل (مت ١٣: ٣١–٣٢) يعلن بأنّ ملكوت السموات الذي بشّر به وجسّده يسوع هو ملكوت خطير على العالم وقيم العالم، وأنّ نتيجة وجود ذلك الملكوت لا تتضمّن فقط الفرح، وإنّما أيضًا الصراع. ملكوت السماوات هو ملكوت لا يرغب فيه الكثيرون، وإذا ما رغبوا فيه فإنّهم غالبًا ما يرغبون فيه فقط بشكل صغير ومسيطر عليه، الأمر الذي من الصعب جدًّا تحقيقه. ملكوت يكسر في نموّه وامتداده الشريعة والقوانين كما نفهمهما[٢٨].

---

(٢٥) W. R. Herzog, p. 206 .

(٢٦) Scott Bernard Brandon, p. 386.

(٢٧) W. R. Herzog, p. 206.

(٢٨) Scott Bernard Brandon, p. 386.

وملكوت السماوات الذي أعلنه يسوع هو ملكوت إله يعمل في وسط ومن خلال النجسين والمنبوذين والضعفاء. ملكوت السماوات هو ملكوت، بمجرد دخوله إلى عالمنا وحياتنا، يقلب عالمنا وحياتنا رأسًا على عقب، يحتلّهما، يغيّرهما، يهدد كلّ ما هو مزروع وهامّ في ذلك العالم وتلك الحياة، ويخرج بشكل كامل عن سيطرتنا.

**خاتمة**

يعتبر مثل حبّة الخردل الموجود في مت ١٣: ٣١–٣٢ واحدًا من أمثال النموّ الأربعة الموجودة في مت ١٣، وأمثال النموّ الخمسة الموجودة في الأناجيل الإزائيّة الثلاثة، والتي تدور بمجملها حول نموّ ملكوت الله والتناقض الصارخ بين البداية الضعيفة والواقع الضعيف ظاهريًّا لذلك الملكوت وبين المستقبل العظيم الذي ينتظر ذلك الملكوت. لكنّ مثل حبّة الخردل كمثل نموّ لا يدور حول نموّ شجرة عظيمة من بزرة صغيرة، ولكنّه حول نموّ شجيرة عنيفة وعنيدة تمتدّ وتغزو الحقل الذي تزرع فيه أو تدخله وتخرج عن كلّ سيطرة فتكسر قوانين الشريعة، تهدّد كلّ النباتات الأخرى الموجودة في الحقل، وتستقطب طيور السماء التي لا يرغب المزارعون فيها كونها تشكّل عدوًّا خطرًا للبذار والنباتات الأخرى المزروعة في ذلك الحقل.

ما يعلنه مثل حبّة الخردل حول ملكوت الله هو ليس عظمة ذلك الملكوت المستقبليّة، ولكنّ النموّ العنيف وغير المتوقّع لذلك الملكوت الذي زرعه يسوع في العالم وبدأ بداية صغيرة وغير مثيرة للانتباه، ولكنّه ينمو بطريقة يغيّر فيها كلّ العالم. مثل حبّة الخردل هو حول الذي يدخل العالم كشيء غير مرغوب فيه وملوّث يهدّد قِيَم ذلك العالم، ويستقطب النجسين والمرفوضين، ويقلب واقع ذلك العالم بشكل لا يمكن السيطرة عليه. ملكوت الله بحسب مثل حبّة الخردل هو ملكوت يدخل إلى عالمنا من خلال الأمور الطبيعيّة، الضعيفة، وحتّى غير المتوقّعة والمرفوضة، ولكنّه ما أن يدخل إلى عالمنا

وحياتنا حتّى ينمو بطريقة لا يمكن فيها السيطرة عليه، فيقلب عالمنا وحياتنا رأسًا على عقب، يهدّد كلّ ما نزرعه فيهما، يكسر قوانيننا وشرائعنا وما نعتبره مقدّسًا، ويدعونا لكي نتبنّى قيمًا جديدةً ونعيش حياة جديدة تمتدّ إلى كلّ ما حولها وترحّب بكلّ من حولها.

## مراجع


Carter W. & J. P. Heil, *Matthew's Parables: Audience Oriented Perspectives* (The Catholic Biblical Quarterly Monograph Series, 30), Washington, DC: The Catholic Biblical Association of America, 1998.

Crossan J. D., *The Historical Jesus: The Life of a Mediterranean Jewish Peasant.* Edinburgh: T&T Clarck, 1991.

Dunn J. D. G., *Jesus Remembered* (Christianity in the Making, vol. 1), Grand Rapids, Michigan / Cambridge: William B. Eerdmans Publishing Company, 2003.

Hagner Donald A., *Matthew 1—13* (Word Biblical Commentary, vol. 33A), Dallas, Texas: Word Books, Publisher, 1993.

Herzog W. R. II, *Jesus, Justice, and the Reign of God: A Ministry of Liberation.* Louisville, Kentucky: Westminster John Knox Press, 2000.

Hultgren A. J., *The Parables of Jesus: A Commentary.* Grand Rapids, Michigan / Cambridge: William B. Eerdmans Publishing Company, 2000.

Lambrecht J., S.J., *Out of the Treasure: The Parables in the Gospel of Matthew* (Louvain Theological & Pastoral Monographs, 10), Louvain: Peeters Press, W. B. Eerdmans, 1991.

Schellenberg Ryan S., «Kingdom as Contaminant? The Role of Repertoire in the Parables of the Mustard Seed and the Leaven», *The Catholic Biblical Quarterly* 71 (2009) 527-543.

Scott Bernard Brandon, *Hear Then the Parable: A Commentary on the Parables of Jesus.* Minneapolis: Fortress Press, 1989.

Westermann C., *The Parables of Jesus in the Light of the Old Testament* (Translated & edited by: F. W. Golka & A. H. B. Logan), Edinburgh: T&T Clark, 1990.